تاريخ الفلسفة
سبينوزا)تابع(، لايبنتز 38
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا .ما أود فعله اليوم هو أمران .أولهما، باختصار، تلخيص ما كنت سأقوله يوم الجمعة الماضي بخصوص .سبينوزا حول العقل والعاطفة

استنتجتُ من النقاش أنكم بدأتم تتعرفون على الخطوط العريضة لفكر سبينوزا، ولذا يمكننا تلخيص ذلك ،بسهولة .فلنبدأ الآن بالحديث عن الشخصية التي ستشغلنا بقية هذا الأسبوع .فيما يخص العقل والعاطفة .هناك أربع نقاط في فكر سبينوزا كتبتها على السبورة وأودّ التركيز عليها

ليس هذا هو المخطط الذي عرضته يوم الجمعة، فقد قررتُ اختصاره وتكثيفه، ولكن أعتقد أن هذا هو المخطط .كما أتذكر، بدأنا النقاش بالحديث عن حتمية سبينوزا، التي تُعدّ مُفترضة في رؤيته لكلٍّ من العقل والعواطف .ويمكننا أن نرى ذلك بوضوح عند ملاحظة تعريفه للعاطفة، والذي يُمكنكم التحقق منه بأنفسكم .إن شئتم

.إنها موجودة في الصفحة 134 من المختارات .العاطفة هي تغيير جسدي يزيد أو يقلل من قوتها الفاعلة . والآن، هناك نقطتان يجب التأكيد عليهما في هذا الشأن

أولاً، أن العاطفة لها أساس مادي .حسناً؟ إنها تغيير جسدي .والتغيير هو حالة مؤقتة من حالات الوجود .الجسدي

تذكر، الأنماط محدودة .لذا، فإن العاطفة هي نمط مؤقت من أنماط الوجود الجسدي .وهي مرتبطة بالقوة .الفاعلة للجسم، سواء بزيادتها أو إنقاصها

،قوة الجسد؟ نعم، هي الطاقة السببية التي تؤدي إلى انتقال حالة جسدية إلى أخرى .فعندما يتدفق الأدرينالين .تزداد هذه القوة .وعندما تشعر بالإحباط الشديد، تقلّ هذه القوة

العاطفة هي تغيير جسدي يزيد أو يقلل من القوة الفاعلة .هذا هو التعريف الأساسي .لذا من الواضح أن .العواطف، إذن، لها أسباب جسدية

لكن تذكر أن الموازي، المصاحب لكل تغير جسدي، هو الجانب الآخر من وجودنا .بمعنى آخر، إذا كان الفكر .والامتداد الجسدي هما سمتا الوجود، فإن هناك، مقابل الانفعال الجسدي، حالة وعي متغيرة نشعر بها .ولذا، إذا كنا نتحدث عن الانفعالات كما نعيها، فإننا نتحدث عن المشاعر

أو إذا أثرت العواطف علينا عقليًا، فإننا نميل إلى تسميتها انفعالات، نكون فيها سلبيين عقليًا .لذا، فإن أي تغيير جسدي ، سواء بزيادة أو نقصان القدرة الفعالة للجسم، يصاحبه تغير في حالة الوعي .وهو واضح جدًا .في سياق حديثه عن كل من الإرادة والعقل، باعتبارهما عنصرين أساسيين في الجانب الواعي من العملية

لكن العاطفة في جوهرها أمرٌ مادي، وقد تحدثنا عنها في النقاش السابق، من منظور ما يسميه سبينوزا الدافع"، تلك الطاقة الدافعة التي نربطها بالرغبة أو التطلع أو التوق إلى مختلف الوظائف الدافعة، كما" .نسميها في اللغة النفسية، الدافع .إذن، العاطفة هي ما يكمن وراء ذلك .الشهية، نعم

وفي الحياة الواعية، نشير إلى هذه الحالات الانفعالية بالرغبة والاستعداد، فنرغب أو لا نرغب، ونحب أو نكره، وهكذا .إذن، تعريف الانفعال واضح تمامًا .لكن أهم ما يميز نظرية سبينوزا عن الانفعالات هو أنها .تُقيّدنا

"ولعلكم لاحظتم أن القسمين الأخيرين من كتابه الرئيسي، "الأخلاق"، يحملان عنواني "عبودية الإنسان ."و"حرية الإنسان "على التوالي .يبدو هذا صدىً لما قاله لوثر أو ما شابه، ولكنه صدىً لـ"عبودية الإنسان نعم، لأنه عندما تكون أفكارنا في حالة وعي قاصرة ، أي عندما نفتقر إلى الوضوح والتمييز في تفكيرنا، فإننا نمتلك فكرة مشوشة متداخلة مع المشاعر، وهذه المشاعر هي التي تحرك الوعي، بدلاً من الوضوح والتمييز .اللذين ينبغي أن يسودا

وهكذا، ينشأ التعلق بالعواطف من غياب الأفكار الواضحة والمحددة .وبالمثل، فإن التحرر من الانقياد العاطفي، أي الحرية الإنسانية، يتحقق من خلال الأفكار الواضحة والمحددة .فالوضوح الفكري هو ما يبدد .العواطف التي قد تحركنا لولاها، وليس مجرد وضوح الفكر

.لذا، سيتبع تطور أخلاقياته هذا المفهوم، ويمكنكم متابعة ذلك في الصفحات ١٤٥ و١٤٨ وما بعدها .الفضيلة هي حياة يحكمها العقل لا العاطفة، أي سيادة العقل على العاطفة

الفضيلة شيء نكتسبه لا بالخوف من الشر، فهذا عاطفة مدفوعة بالعواطف، بل فقط بفهم واضح ومحدد لعواقب ما نفعله أو ما نحن بصدد القيام به .وبالتالي، فإن حياة العقل تعني أن ندرك بوضوح القوى السببية التي تحدد ظروفنا .فالقوى السببية العاملة فينا هي قوى مادية وعاطفية، وكذلك القوى السببية العاملة في .العالم من حولنا، لأنها جميعًا جزء من جوهر واحد شامل

بمعنى آخر، يكمن الحل في فهم آليات الطبيعة السببية، وقبولها كأمرٍ مُسلّم به، لا يمكننا إنكاره .في هذا القبول لقوانين الطبيعة نجد التحرر من الاضطراب العاطفي .وهنا تبرز أهمية الأخلاق الرواقية، ففي هذا .القبول تنبع راحة البال

بهذا المعنى، فإن الفضيلة، أي عيش حياة متوافقة مع العقل، هي جزاءها في ذاتها .ولا حاجة إلى مكافأة .مستقبلية .الفضيلة هي جزاءها في ذاتها

،ثم يتحدث عن ذلك القبول العقلاني .لكن القبول الفكري لنظام الطبيعة هو قبول فكري لله أو للطبيعة .أحدهما أو الآخر .وفي حبّ روعة الطبيعة المنظمة، يكون المرء محباً لله

وهكذا، فإنّ أسمى مراتب الفضيلة هي ما يتحدث عنه سبينوزا بوصفه حبًا فكريًا لله، أي الاستمتاع ببساطة بالتأمل في نظام الطبيعة وكل القوى الطبيعية العاملة فيها .ومن الواضح أن الحديث عن محبة الله بهذه ،الطريقة هو لغة تراث سبينوزا اليهودي .اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا واحد، فأحب الرب إلهك من كل قلبك .ومن كل فكرك، ومن كل قوتك

ومن هنا ينطلق .ولكن لأنه يؤمن بوحدة الوجود لا بإيمانه المطلق، فإن البند الرابع يترتب بالضرورة على .ذلك، وهو أن الله لا يملك أهواءً

لا يتأثر الله بمحبتنا أو كرهنا .إنه يحب نفسه حبًا كاملًا، مدركًا ذاته في كمال كل فكر واضح، ولكنه يحب نفسه من خلال حبنا له .أترون الآن لماذا ؟ لأنه إذا كان الله يدرك ذاته من خلال تلك الأنماط المحدودة من .التفكير، وهي أفكارنا، فإنه يحب نفسه من خلال تلك الأنماط المحدودة، وهي حبنا له

.إذن، الله لا يحبنا .لسنا كائنات منفصلة تستحق الحب .لكن الله يحب نفسه من خلال حبنا له

إذن، لا يوجد تبادل؛ كيف يمكن أن يكون هناك تبادل من الله وهو الكل في الكل، وهذا يشملنا؟ هذا ملخصي لرؤية سبينوزا للعقل والعاطفة .هل ترغب في التفكير في هذا الأمر قليلاً؟ أم كان متوقعاً في هذه المرحلة من تفكيرنا حول سبينوزا؟ لدي سؤال فقط ...هل يمكنك رفع صوتك قليلاً؟ لا أفهم تماماً مفهومه عن الإرادة .وكيف يتناسب مع هذا

أعني، أعلم أنه لا يؤمن بذلك بالضرورة، لكن كيف يفسر الإرادة؟ ما زلتُ في حيرة من أمري .حسنًا، إذا كنتَ ،تقصد بالإرادة وعينا بحرية الاختيار، فهي ليست سوى فكرة أخرى، كما ترى .إنها وعي بالتفضيل، أو التأكيد .أو الرفض

إنها ليست سوى فكرة أخرى .ومثل جميع الأفكار الأخرى، تنشأ من سلسلة الأفكار السابقة .لذا، فإن فعل . الإرادة هو حالة وعي، يُفهم خطأً على أنه حر، بينما هو في الواقع مُحدد سببيًا

كيف يُفسّر بعض جوانب الأمور التي تتجلى، على ما أظن، في محبة الله)أغابي (في الكتاب المقدس، بمعنى أن ،الناس أحيانًا يفعلون أشياءً تُخالف مصالحهم الشخصية؟ أظن، لا أعلم إن كان قد تطرّق إلى هذا الموضوع ،لكنني أعتقد أنه سيُجيب بأن الحب المُنكر للذات هو ببساطة جانب من جوانب ذلك الحب الفكري للكل أي الله، الذي يتجاوز حب المرء لملذاته أو رغباته أو أي دوافع عاطفية أخرى .كيف يُفرّق بين محبتنا لله ومحبته لنا من خلال ذلك؟ لا، لا .هل قلتُ "محبته"؟ هل يحبنا ؟ ما كان ينبغي أن أقوله، وما كنت أنوي .قوله، هو أن الله يحب نفسه من خلال حبنا له

حسنًا، لا بأس .حسنًا، كيف يُفسَّر هذا إذًا؟ إذا كان الله هو الكل في الكل، ونحن في الواقع نحب الله، ألا يعني ذلك أن الله سيحبنا بطريقة ما إذا قال إنه الكل في الكل؟ كلا، لأنه لا يمكنك القول إن الله يحبنا إلا إذا كان .نحن "شيئًا آخر غير الله .ونحن لسنا كذلك"

بإمكاننا أن نحب الله لأنه أعظم منا .نحن جزء من الكائن الإلهي، ولذلك نستطيع أن نحب الكل الذي نحن جزء منه .هل فهمت؟ لكن لا يوجد حبٌّ مُركَّزٌ كهذا، لأن ما نحتاجه في الواقع هو رسم بياني كهذا، حيث .يُحب هذا الجزء الكل

لكنّ الحبّ في جوهره لا يركّز على جوانب محدّدة .ديفيد؟ أخلاقياته .كنتَ تتحدّث عن ضرورة فهمنا لجميع .آليات الطبيعة وقبولها، لكنّه يتطرّق أيضاً إلى العواقب

.نعم، هناك فكرة متكررة في أفكاره، وأعتقد أنها في الصفحة ١٤٨ تقريباً .يتحدث فيها عن معرفة العواقب .دعنا نرى إن كان بإمكاني إيجاد تلك الفقرة تحديداً

.دعنا نرى .لا، لا أستطيع فهم ذلك الآن، لكن تواصل معي لاحقًا يا ديفيد، وربما نتمكن من العثور عليه .حسنًا

.ستكون العواقب بالنسبة لنا مرتبطة بالكل ، لكن عليّ البحث عن المقطع المحدد .لست متأكدًا من فهمي .أعتقد أنك قلتَ إن الله لا يتأثر بمحبتنا

.صحيح، صحيح .إنه يحب نفسه من خلال حبنا له .لا أفهم كيف يمكن أن يتأثر بنقص حبنا له

أعني، إذا لم يتأثر بكراهيتنا، فكيف له أن يحب نفسه؟ لكن كما ترى، فإن افتقارنا للحب يصاحبه تشوش في الأفكار .نحن لدينا أفكار مشوشة، لكن الله ليس كذلك .فالله يتمتع بصفاء فكر تام، وبالتالي لا ينقصه الحب .تجاه موضوع فكره، وهو ذاته

إذن، حتى لو كرهناه، فإنه سيظل يحب نفسه؟ هذا لا يمنع الله من أن يحب نفسه .إذن، حتى لو كرهناه .جميعًا، فإنه سيظل يحب نفسه؟ أتساءل كيف سيرد على ذلك .تخيل لو قال :لحظة من فضلك

.نعم، سيجيب .الله أعظم من مجموع البشر .أترى ؟ والبشر أقلية مقارنةً بعظمة الطبيعة

الآن، إنّ الطبيعة بكلّيتها، حتى وإن لم يكن الحبّ الواعي حاضرًا فيها، تقبل مكانتها ضمن الكلّ .وفي هذا القبول للكلّ، يكمن ما يُعادل الحبّ، الذي يتجاوز بالتالي كراهيتك الصغيرة .حسنًا، أنا أستنتج الآن، لكنّني .أعتقد أنّ هذا هو المسار الذي كان سيسلكه

ازدواجية الجانب لا تقتصر على البشر فقط، بل هي موجودة في جميع جوانب الوجود .مع ذلك، قد لا تكون .بعض جوانب الوجود واعية

لا يتحدث سبينوزا كما يتحدث أمير ويلز عن مخاطبة الزهور والنباتات وما شابه .كلا، لكنه يُقرّ بوجود جانب فكري للأمور لا يتجلى في الوعي طوال الوقت، ولكنه على الأقل في نظام مفهوم .وهذا النظام المفهوم .موجود بالفعل

أترى ؟ ما نراه هو درجات من الوعي في مختلف الأشياء، تتراوح من صفاء الوعي الذاتي الكامل عند الله إلى لحظات من الوعي الواضح والمتميز فينا، وإن لم يكن وعينا كله واضحًا ومتميزًا، إلى وعي أكثر تشوشًا عند الحيوانات، إلى انعدام الوعي مع مجرد الاستجابة لما يجري في الحياة النباتية .أترى ؟ إذن، هناك هذا الترتيب ،الفكري في كل مكان .هل يوجد كائن واعٍ يُعرف باسم الله، أم أنه يستخدم فقط المصطلحات الشائعة؟ نعم .يبدو أنه يقصد كائنًا واعيًا

وأقول ذلك لأنه إذا كان الله يتمتع بكامل صفاء الفكر ووضوحه، كما يدّعي، فهذا يدل على الوعي .وفي هذا التسلسل الهرمي للفهم، الله هو الأوضح والأكمل .أليس كذلك؟ ذكر أن الله لا يحبنا، ولكنني كنت أتساءل .كيف ذلك، فهو يقول إن خلاصنا يكمن أساسًا في الحب الدائم والأبدي لهدايته، وحب الله للإنسان

كيف يعمل ذلك؟ أين المقطع الذي يقول فيه ذلك؟ ١٥٨ .أسفل العمود الأيمن .حسنًا، مما سبق، نفهم بوضوح أين يكمن خلاصنا، ونلاحظ أنه يربط الخلاص بالسعادة والحرية، أي في الحب الدائم والأبدي لله، أو .في حب الله للبشر

الآن، هل هما إما هذا أو ذاك، أم أنهما شيء واحد؟ الآن، بينما تتابع القراءة، ستلاحظ في، دعنا نرى، إن .استطعت تحديد تلك الفقرة .158 .دعنا نرى

.نعم .النتيجة المنطقية المذكورة أعلاه والتي أشرتَ إليها، هي أن الله، بقدر ما يحب نفسه، يحب الإنسان .وبالتالي، فإن محبة الله للإنسان ومحبة العقل لله متطابقتان

حسناً؟ إذن، الحب الدائم والأبدي تجاه الله هو حب الله تجاه الإنسان .لذلك، لا يوجد حبٌّ فرديٌّ مُوجَّهٌ من الله تجاه الفرد .وهذا الحب أو النعمة التي يُسمّيها الكتاب المقدس مجداً، ليس من قبيل الصدفة، سواءً .أكانت تُنسب إلى الله أم إلى العقل، يُمكن تسميتها بحقٍّ رضا الروح

،هناك ذلك القبول، كما ترى، والاستسلام .إنه لا يختلف حقًا عن المجد .لذا، فإن الخلاص، وتلك النعيم .ليسا سوى التمتع بمحبة الله التأملية

ليس أكثر من ذلك .هو فقط يحبنا، وهو يحب نفسه لأننا في محبته .أجل، هو يحبنا، لكن لا، الله لا يبادلنا .الحب

.أترى ؟ بل إن الله يفهم ويقبل تمامًا النظام الكوني برمته الذي نحن جزء منه .أترى ؟ الذي نحن جزء منه .النظام الكوني برمته، وهو ذاته

لكن هذا لا يعني أن الله يكنّ لك محبة خاصة كفرد .حسناً؟ هذا ما يرفضه .لذا، إذا كنت تفكر في الخلاص بالمعنى الشخصي للكتاب المقدس، أو بالمعنى الفردي، أو من منظور الحياة الآخرة، فهذا ليس ما يقوله .سبينوزا

قد تكون هذه هي النصوص اليهودية، لكنها ليست من تأليف سبينوزا .حسناً؟ تمام .أنا مستعد للتوقف عن .الحديث عن سبينوزا عند هذه النقطة

.حسناً؟ هذا ملخص سريع .ليس بعد .نعم يا كايل؟ أجل

بمصطلحات القرن العشرين، يسعى إلى نزع الطابع الأسطوري عنها .أي إعادة تفسيرها في ضوء مذهبه .العقلاني في وحدة الوجود، وفصل ما يعتبره جوهر الديانة اليهودية عن السرد القصصي الذي نشأت فيه

بما في ذلك مفهوم يهوه ككائن يتصرف بطرق خارقة خاصة، وما إلى ذلك .هذا جزء من القصة التي تُنقل من خلالها جوهر اليهودية .هل أنت على دراية بالفرق بين اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثوذكسية اليوم؟ .اليهودية الإصلاحية تُشبه نوعًا ما ...كنت سأقول التوحيدية

.لكنها مذهب توحيدي يركز على مُثُل معينة للبشرية وللطبيعة ككل، بدلاً من التركيز على العلاقات الشخصية إلى إله أخلاقي يهتم بالعدل والمحبة .هل فهمت الفرق؟ هل سيقول إن جميع الأديان تحمل نوعًا من الحقيقة حول جوهر الله؟ وأن إيمانهم هو ما يجب أن يكونوا عليه؟ حسنًا، لا أعرف إن كان سيقول ذلك .أعتقد أنه .سيقول على الأرجح إن جميع الأديان هي في الحقيقة مفاهيم مشوشة عن الإله الواحد الشامل كما وصفه

أعتقد أنه سيقول ذلك .وأعتقد أنه سيقول على الأرجح إن البعض أكثر حيرة من غيرهم .وهو ما أعتقد أن أي .شخص لديه تفضيل سيقوله على أي حال

. لكنه كان سيقول ذلك عن كل شيء .سؤال سريع :كيف توضح أفكارك؟ وأعتقد أن إجابته تتكون من شقين

أولاً، من خلال التأمل الذي ينطوي على حوار داخلي أشبه بحوار سقراط، تتضح الأفكار معرفياً .ثانياً ، من .خلال التخلص من العاطفة التي تُشوش وتُشتت تفكيرنا .لذا، أنت بحاجة إلى عقل صافٍ ومركز

الآن، هذان الأمران استقيتهما ليس فقط من سبينوزا، بل من سلفه ديكارت أيضاً .فعندما يتحدث عن أفكار .أكثر وضوحاً وتميزاً، فإنه يشير إلى تركيز الذهن غير المشتت، أو ما شابه ذلك .اربط هذا بنظرية الانفعالات

وهكذا تحصل على المعيارين .كنتُ أظن أنك ستطرح هذا السؤال :إذا كانت هذه هي الطريقة التي ننال بها الحرية، ولكن إذا لم نكن أحرارًا بأي شكل من الأشكال في اختيار القيام بذلك، فكيف نجبر أنفسنا على فعله؟

أترى ؟ والشيء الوحيد الذي يمكنني قوله هو أن هناك، على ما أعتقد، دافعًا متأصلًا في الطبيعة، بما في ذلك أفكارنا المتشعبة.

لذا فأنت كقطةٍ مع فأر، لن تدعه يفلت .في الواقع، أليس هذا ما يحدث الآن؟ لن ندع سبينوزا يفلت .كما ترى، نريد أن نوضح الأمر.

كيف يُعقل هذا؟ يبدو الأمر وكأن هناك دافعًا طبيعيًا يدفعنا باستمرار، يدفعنا باستمرار .وعندما نظن أننا نختار التركيز على هذا، فإنه في الحقيقة مجرد تناوب بين شعور مُربك وآخر .حسنًا.

حسنًا .الآن، بمغادرتنا سبينوزا، لا تظنوا أننا نتخلى عن هذا النوع من الأجندة .لسنا كذلك.

في الواقع، في هذا الجزء من اللوحة، قدمتُ مقارنة موجزة بين ديكارت، وسبينوزا، وليبنيز حول ثلاثة من المحاور الرئيسية في فكر سبينوزا .وهي :العلاقة بين الواحد والكثير ، والتي تعود جذورها إلى ما قبل سقراط؛ ومسألة العقل والجسد؛ والحرية والحتمية.

ومن الواضح أن هذه هي المواضيع الرئيسية طوال الكتاب .ففي حالة ديكارت، نجد ثنائية بين العقل والجسد، وهي ثنائية ضمن سياق لاهوتي، لذا دعونا نسميها ثنائية لاهوتية.

حسنًا .وعندما نتحدث عن الثنائية عند ديكارت، فإننا نتحدث بشكل نوعي .هناك ثنائية نوعية بين الجوهر العقلي والجوهر المادي.

التفكير والتوسع .إنهما أمران مختلفان نوعياً .ميّز بين النظرة النوعية والنظرة الكمية.

كم عدد العقول؟ كم عدد الأجساد؟ حسنًا، أعلم أن لديك واحدًا فقط من كل نوع، ولكن مجتمعة .هذا هو الجانب الكمي .وبالطبع، الأمر المهم عند ديكارت هو أنه ثنائيّ، نوعي وليس كمّي.

من الواضح ذلك .إنه ثنائي نوعي .أما سبينوزا، فنقول إنه أحادي المذهب.

نعم، هو من أنصار المذهب الأحادي النوعي .الآن تراجع عن كلامك .هو من أنصار المذهب الأحادي الكمي.

موحد كمي .عدديًا، هناك جوهر واحد .كائن واحد.

. كما ترى .الآن، هناك جوانب نوعية، ماذا؟ جوانب نوعية للوجود الواحد .لكنه موحد كمي ذو ثنائية نوعية

التعددية .أما لايبنتز، فهو من أنصار التعددية .كم عدد المواد الموجودة؟ مواد كثيرة جدًا.

هو من أنصار التعددية الكمية .عدد غير محدد .أنصار التعددية الكمية.

لكنه أيضاً من أنصار التعددية النوعية .لأن هذا العدد الهائل من المواد المختلفة يختلف نوعياً بدرجات متفاوتة .بدرجات متفاوتة.

ما يفعله هو إعادة تقديم المفهوم القروسطي لتسلسل الوجود .تشبيه الوجود .حيث تمتلك جميع الكائنات صفات متشابهة ولكنها تختلف بنسب متناسبة في الدرجة.

إذن، توجد درجات من الاختلاف النوعي ضمن التعددية الكمية عند لايبنتز .سنشرح ذلك بالتفصيل بعد قليل .أريدكم أن تستوعبوا أوجه التباين أولاً.

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين العقل والجسد، فديكارت، بالطبع، يؤمن بالتفاعل السببي .سبينوزا، بالطبع، يؤمن بالجانب المزدوج .لايبنتز، يؤمن بالتوازي.

نعم، العقل والجسد مادتان مختلفتان .الجسد مادة معقدة للغاية، بينما العقل مادة بسيطة.

لكن لا يوجد تفاعل سببي .لا يوجد تفاعل سببي .ببساطة، تم تصميمها، وإذا شئت، برمجتها مسبقًا بحيث تسير جنبًا إلى جنب.

يتناغمون مع بعضهم البعض بشكل مثالي .تتوافق الفكرة مع الحالة الجسدية تمامًا، وكأنها مُرتبة ومُنسقة مسبقًا .هذا هو التوازي في حالة لايبنتز.

حول الحرية والحتمية .حسناً، فيما يتعلق بحرية الإرادة ، فإن ديكارت من أنصار نظرية اللاحتمية .فالإرادة حرة في الإقرار أو الرفض.

لهذا السبب يجب كبح جماحه، يجب كبح جماحه .سبينوزا حتمي بحكم العمليات السببية الداخلية .حتمية داخلية.

لايبنتز، مختلفٌ تماماً .فهو يرى أن الحرية والحتمية متوافقتان .متوافقتان.

لأنه لا ينظر إلى الحرية على أنها تحرر من الأسباب الميكانيكية، بل على أنها حرية السعي وراء الأهداف والغايات، وتحقيق الذات الكامنة .هل يبدو هذا وكأنه فلسفة مدرسية؟ نعم .فهذه الأمور عند لايبنتز تنشأ لأنه يرفض العلم الميكانيكي كتفسير نهائي.

هو غير راضٍ بأن الأمر مثالي بما فيه الكفاية، بل هو مجرد تعامل على مستوى استثنائي .وهو يطرح هذا السؤال.

يخبرنا هذا العلم الميكانيكي أن كل شيء يُفسَّر من خلال المادة والحركة .حسنًا، ماذا يتبقى عندما تتفكك المادة وتتوقف الحركة؟ ماذا يبقى؟ وإجابته؟ لا مادة، بل طاقة .قوة !قوة.

بمعنى آخر، بدأ لايبنتز في تصور الفيزياء الطاقية حوالي عام 1700 .الفيزياء الطاقية في ميتافيزيقا غائية حيث كل شيء موجه نحو غاية، وهناك قوى كامنة داخلية .نعم.

لكل شيء طبيعته الخاصة .وفي تجليات تلك الطبيعة تتضح الغاية .لذا، فإن تلك الصورة الأولية تُمهد لما كان لايبنتز يسعى إليه.

دعنا نرى .أجل، دعني أطرح الأمر بهذه الطريقة .لقد رأى لايبنتز، الذي عاش في حوالي عام 1700، صراعات ناشئة بين العلم والدين.

كان يعتقد أن ذلك واضح بما فيه الكفاية لدى أشخاص مثل هوبز وسبينوزا .صراعات بين العلم والدين. ومنتشرة على نطاق واسع إلى حد ما .

يتجاوز الأمر بكثير هؤلاء الأفراد .فالعلم الميكانيكي يطرح إشكاليات أمام المسيحية، إشكاليات تتعلق بحرية .الإنسان

مشاكل تتعلق بالروح البشرية .مشاكل، بالتالي، تتعلق بالحياة الآخرة .ومشاكل تتعلق بطبيعة الله وعلاقته .بعالم الطبيعة، وكيف يرتبط به

،وبسبب هذه المشكلات الضمنية في العلم الميكانيكي، الذي يُقبل كفلسفة تُخبرنا عن الطبيعة النهائية للواقع ،يرفض هو العلم الميكانيكي بوصفه تفسيراً لهذه الطبيعة .فهو مناهض للواقعية فيما يتعلق بالعلم الميكانيكي .مع أنه واقعي فيما يتعلق بنوع العلم الذي يتصوره

والآن، أود أن أضيف أن لايبنتز لم يكن أكاديمياً محترفاً، بل كان دبلوماسياً ألمانياً، منخرطاً باستمرار في .الدبلوماسية المكوكية

دائم الترحال .ولهذا السبب لا يلتزم بمنهجية المعاهدات كما فعل سبينوزا، بل يكتفي بالأعمال القصيرة التي .نجد بعضها في المختارات

إنه قلق بشأن الحروب الدينية التي كانت مستعرة في جميع أنحاء أوروبا في عصره، ويسعى جاهداً للعمل من .أجل أوروبا موحدة ومسيحية موحدة .لذا، فهو يحاول الانخراط في هذا النوع من المفاوضات

وبالطبع، لتحقيق ذلك، أي الجمع بين الأطراف المتنازعة، يحتاج إلى رؤية فلسفية للعالم توفر له أسسًا يستند إليها .وهو مقتنع بأن العلم الآلي، الذي لا يتحدث إلا عن القوى المتضادة، لا يمكنه أن يمنح أي إحساس بالغاية، غاية جوهرية ، يمكن أن تشكل أساسًا لنوع أوروبا التي يتصورها .إذن، هذا هو الصراع بين .الدين والعلم

في الواقع، ما نراه عند الوصول إلى لايبنتز هو تشكيك ليس فقط في النظام الميكانيكي، بل في ابتكار نظام جديد يركز بشكل أكثر فعالية على العقل البشري والحرية الإنسانية .ليس هذا فحسب، بل هو أيضاً تشكيك في المنهج العقلاني .نجد في فكر لايبنتز أفكاراً لاهوتية تغذي فكره بطريقة لم تكن موجودة لدى سبينوزا، ولا .حتى لدى ديكارت

كان ديكارت راضياً بالنتائج التي تتوافق مع دينه .أما لايبنتز، فيسعى إلى رؤية كامنة لخالق ذي غاية، فاعل في . الخلق .وهذا ما يسود فكره برمته

والآن، مع وضع ذلك في الاعتبار، خطوة أخرى، وما زالت هذه مجرد مقدمة .من الواضح تمامًا مما ذكرته .حتى الآن أن جوهر المسألة بالنسبة لليبنيتز سيكون مفهوم الجوهر .مفهوم الجوهر

هو يعارض رؤية ديكارت للمادة، المادة في هذه الحالة، باعتبارها مجرد مادة ممتدة تشغل حيزًا .ذلك لأن هذا المفهوم للمادة يعجز عن تفسير خصائص أساسية أخرى للأجسام المادية، مثل القصور الذاتي .فبقاء الجسم .في حالة حركة أو سكون، وهي حالته الطبيعية، أمرٌ لا مفر منه

وبالتالي، يجادل بأن الامتداد ليس خاصية أساسية أولية، بل هو خاصية مشتقة وليست أساسية .فالمادة .الممتدة هي مادة مركبة من مكونات أساسية

وتعود خصائص الامتداد إلى العلاقات بين تلك المكونات الأساسية .فبدلاً من أن تكون مجرد تجميعات .لمواد ممتدة، كما قال ديموقريطس والذريون، فإن الجسم مركب من كيانات غير ممتدة

الامتداد هو نتيجة للتركيب .ولذلك، فإن المكونات الأساسية للمادة هي ما يسميه المونادات .وهذه المونادات، وهي الوحدات الأساسية لكل الواقع، هي وحدات قوة وطاقة، وليست وحدات مادة ممتدة.

والآن، وبالمثل، فهو غير راضٍ عن مفهوم سبينوزا للجوهر .لأنه مع حتمية سبينوزا، لا يوجد شيء عرضي حقًا في مجمل الطبيعة .كل شيء له ضروراته الخاصة .

ولا مجال للصدفة أو العرضية التي قد تحدث .وهو لا يُحبّذ المفهوم الأرسطي للجوهر، لأنّ الجوهر الأولي عند أرسطو لا يزال مُركّباً، وليس ما هو أساسي.

وحتى تحليل أرسطو للجوهر إلى مادة أولية وصورة لا يُقدّم لنا معلومات كافية عن المادة .فالمادة الأولية لا تُفسّر القصور الذاتي، تمامًا كما أن مفهوم ديكارت للجوهر لا يُفسّر القصور الذاتي .وعندما ينظر إلى فيزياء نيوتن، لا يُعجبه مفهوم نيوتن، ليس فقط عن المادة والجوهر، بل أيضًا عن المكان والزمان.

لأن هذا الفضاء الموحد، اللانهائي، الفارغ، الذي له مواقع ثابتة يمكن وضع المواد فيها، كما يقول نيوتن، هو مجرد تجريد لا أساس له في الواقع .لذلك فهو يدافع عن نسبية الزمان والمكان .النسبية في عام 1700.

أدرك الآن أن الجدل الدائر حول أيهما أسبق، العلم أم الفلسفة، أشبه بنقاش البيضة والدجاجة .لكن من المثير للاهتمام حقًا أن نرى كيف سبق ديموقريطس العلوم الميكانيكية بمئات السنين، وسبق لايبنتز ما تلاه بمئتي عام .حسنًا، إليكم ما قاله عن الفضاء.

أما رأيي الشخصي، فقد ذكرتُ أكثر من مرة أنني أعتبر المكان شيئًا نسبيًا فحسب .أعتبره نظامًا للتعايش، كما أن الزمن نظامٌ للأحداث المتتابعة .فالمكان يدل، من حيث الإمكانية، على نظامٍ للأشياء الموجودة في الوقت نفسه، باعتبارها موجودة معًا.

وعندما تُرى أشياء كثيرة معًا، يُدرك المرء نظام الأشياء فيما بينها .ثم يقول بعد ذلك بقليل، في الفقرة التالية تحديدًا، إن الفضاء متجانس تمامًا .فبدون وجود أشياء فيه، لا تختلف نقطة في الفضاء اختلافًا مطلقًا عن نقطة أخرى فيه.

ومن هنا يستنتج أنه من المستحيل وجود أي سبب يجعل الله، لاحظ كيف أن الله متورط في وجود أسباب، كما ترى .من المستحيل أن يكون هناك سبب يجعل الله، وهو يحافظ على نفس وضع الأجسام فيما بينها، يضعها في الفضاء بطريقة معينة دون غيرها .أو لماذا لم يتم وضع كل شيء بطريقة معاكسة تمامًا بتغيير الشرق إلى غرب؟

إذا كان الفضاء ليس إلا نظامًا وعلاقةً، لا شيء على الإطلاق بدون أجسام، فإن هاتين الحالتين، إحداهما كما هي الآن، والأخرى نقيضها تمامًا، لن تختلفا إطلاقًا .إذا كان الفضاء فارغًا تمامًا ولا شيء، فإن الفضاء هو الإمكانية الفارغة لعلاقات منظمة بين الأشياء في الزمن.

حسنًا، الأمر نفسه ينطبق على الزمن .لنفترض أن أحدهم سأل :لماذا خلق الله كل شيء قبل عام؟ واستنتج هذا الشخص أن الله فعل شيئًا لا يمكن تفسيره بوجود سبب محدد .والجواب هو أن هذا الاستنتاج سيكون صحيحًا لو كان الزمن مختلفًا عن الأشياء الموجودة فيه.

لو لم تكن هناك أحداث من نوع الزمكان، لما كان هناك زمن، كما ترى .لذا فهو يتخلى عن مفاهيم نيوتن للمكان والزمان .الآن، ما الذي يحدث؟ هناك أربعة مفاهيم أساسية في العلم الميكانيكي، أي العلم النيوتني.

المادة، القوة، أو الحركة، الحركة تُفسَّر من خلال القوى والمادة والفضاء والزمن .الفضاء والزمن بحد ذاتهما .لا يُشيران إلى شيء .الكلمات لا تدل على شيء

المادة والحركة ليستا الغاية القصوى ، فالغاية القصوى هي القوة والطاقة .لذا، فإن ما لدينا هو رفض تام .للمفاهيم الأربعة الأساسية للفيزياء النيوتونية، واستبدالها بمفهوم للقوة أو الطاقة في نظام غائي

.لا بد أن يكون لمشيئة الله دور في ذلك .حسناً، دعوني أتوقف هنا .لدينا بضع لحظات

هل لديك أسئلة؟ تعليقات؟ أم تريدني أن أتوسع في شرح مفهومه عن الموناد‌ات وعلم الموناد‌ات؟ أظن أنك .تريد ذلك .دكتور تشابل؟ حسنًا، ربما من الأفضل أن أتوسع في الشرح لأقدم إطارًا للإجابة على السؤال .تمام

دعوني أضيف المزيد عن موناداته .عند التعرف على لايبنتز لأول مرة، يميل المرء إلى اعتبار موناداته نتاجاً .لخيال جامح .قاوموا هذا الميل

انظر إليها بالأحرى كفرضية شبه علمية، تستبق النقاشات المعاصرة حول طبيعة المادة، أو الجسيم، أو وحدة الطاقة، أو ماهيتها .بعبارة أخرى، اعتبرها فرضية حول المكونات الطاقية للمادة، متميزة عن حبيبات .المادة الصلبة .حسنًا

والآن، مع وضع ذلك في الاعتبار، يقترح أن الموناد‌ات هي وحدات قوة، لا تختلف إلا في درجات شهيتها وإدراكها .درجات الشهية والإدراك .ما هي الشهية؟ لكنها، في جوهرها، هي ما يُعرف عند سبينوزا بـ"الكارناتوس"، ذلك الدافع، تلك القوة، ذلك الحافز الداخلي، الذي يبدو أنه يسري في جميع العمليات . الطبيعية، بما في ذلك طاقاتنا الجسدية ورغباتنا وإرادتنا وتطلعاتنا

أترى ؟ هناك دائمًا، إذن، هذا الشغف، هذه الرغبة، هذا الدافع .كما لو، وهنا أستحضر المفهوم الغائي، كما لو .أن هناك إغراءً ما يجذب نحو هدف .إن مفهوم السببية النهائية حاضرٌ هنا

نعم، يبدو أن مفهوم "الكارناتوس "عند سبينوزا يُمثل سببًا فعالًا تمامًا، أي دفعًا .أما عند لايبنتز، فأودّ أن أقول .إنه جذب، لكنه ليس دفعًا .إنه مزيج من الدفع والجذب، كلاهما

بمعنى آخر، هو يجمع بين السببية الفاعلة والغاية .كما ترى، هناك دفع وجذب .إن العملية الطبيعية برمتها .مُنشَّطة

.إذن، هناك درجات متفاوتة من الشهية .بحيث تقاوم الصخور سحقها .وتنمو النباتات والشتلات

. وتستمر العمليات الجسدية .وهكذا دواليك .ولكن هناك أيضًا درجات متفاوتة من الإدراك

،الآن، من الواضح أن كلمة "الإدراك "هي تحريف لكلمة "الإدراك ."الوعي، الإدراك .هناك درجات من الوعي .من الإدراك، من الارتباط بالبيئة

الاستجابة للبيئة .ليست واعية دائمًا، ولكنها تشبه الوعي بدرجة طفيفة .مثل الطريقة التي استجابت بها بذور .العشب التي زرعتها هذا الخريف بعد جفاف الصيف

،نبتت دون وعي وبدأت تظهر .أجل، لا يزال بعضها صامداً فوق الطين .هناك إدراك لما يفترض أن تفعله .إدراكٌ ما

حسنًا، هناك استجابة ضعيفة جدًا للحرارة والرطوبة .لذا، توجد درجات متفاوتة من الشهية، وما يشابهها من .درجات منخفضة .كما توجد درجات متفاوتة من الإدراك ، وما يشابهها من درجات منخفضة

يمتد هذا التسلسل الهرمي للوجود على طوله .وفي هذا التسلسل، يميز أنواعًا مختلفة من الموناد .وفي .أسفله، توجد الموناد المجردة

الموناد المجردة .ثم، كلما تقدمت خطوة أخرى، ستحصل على موناد الروح .أو، إذا شئت، موناد .الحياة

ثم لديك الموناد الروحية .وفي القمة، لديك الموناد العليا .الآن، الموناد المجردة ليس لها وعي أو .إدراك مميز

في لحظة ما، يقول إن الأمر أشبه بأنهم في حالة ذهول، مذهولون، فاقدون للوعي .حسنًا، هذا لا يعني عدم .وجود شهية أو إدراك فطري .يمكن أن توجد كائنات حية فاقدة للوعي

وتستمر العمليات العضوية .والتشبيه الذي يقدمه أقرب إلى الكائن الحي منه إلى الكائن اللاواعي، أو إلى الآلة .اللاواعية .فالآلة اللاواعية لا تفعل شيئًا بمفردها

يقوم الكائن الحي غير الواعي بالكثير بمفرده .لذا، توجد الموناد المجردة في الأسفل .موناد الروح، تلك .التي تمنح الحياة للحيوان

إذن، هنا لديك المادة الجامدة .وهنا لديك الحياة الحيوانية .وبالطبع، جميع الدرجات بينهما في التسلسل .الهرمي

وفي وحدات الروح، يمتلك المرء نوعًا من الإدراك الواعي المتسلسل .وفي بعض الحيوانات المتطورة، يمتلك .المرء نوعًا من الذاكرة بمعنى الاحتفاظ بالمعلومات .كما يمتلك المرء عادات تشكلت في وحدات الروح

.حسناً، في الموناد الروحية، هنا يأتي دور الروح البشرية .لديك التفكير المجرد .عمليات الاستدلال

الوعي الذاتي، ليس مجرد إدراك حسي للمؤثرات، بل هو وعي حقيقي بالذات .نحن نتأمل في أنفسنا .البشر هم .الكائنات الوحيدة التي تشغل بالها بمعنى الحياة وغايتها

كما يُقال أحيانًا .ولذا، فإنّ الموناد الروحية هي الكيان الحاكم، والكيان الكامن الحاكم في الطبيعة البشرية .ثمّ .هناك الموناد العليا

.الله .الوحدة العليا .الوعي الكامل ، أي أنه كلي العلم ، العليم بكل شيء

ويضيف، بكل وضوح وجلاء، أن الله واعٍ تمامًا وعليم بكل شيء .كامل القدرة ، أي ذو إرادة مطلقة، ودافع لا .حدود له ، وإرادة مطلقة .الله، وهو كائن ضروري الوجود، جوهره الوجود

إذن، لايبنتز أيضاً منفتح على الحجج الأنطولوجية، كما ترى .الآن، النقطة الأساسية هي أن لديك هذه الأنواع المختلفة من المونادات في أنواع مختلفة من المركبات .لنفترض أن المونادات المجردة في المركبات تنتج .أشياء مادية فقط، أي أجساماً فيزيائية

تُنتج مونادات الروح، عند دمجها مع المونادات المجردة، الحيوانات .وتُنتج مونادات الروح، عند دمجها مع مونادات الروح والمونادات المجردة، البشر، كما ترى .لذا، وكما هو الحال في الفكر الأرسطي والمدرسي، حيث .توجد النفس النباتية والنفس الحيوانية والنفس العاقلة، كما ترى، إعادة تشكيل لهذا التسلسل الهرمي بأكمله

حسنًا، أيّهما تفضل، التسلسل الهرمي للوجود أم الميتافيزيقا الميكانيكية؟ سنتناول هذا الموضوع في المرة .القادمة .شكرًا لك